النبوءة عند الموريسكيين

أ.م.د. عدنان خلف سرهيد الدراجي

كلية التربية-الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: الموريسكييون، النبوءة، االاندلسيون، النصارى.

مفهوم النبوءة:

تعد النبوءة واحدة من المرتكزات المهمة التي شخصت اليها أبصار الموريسكيون في حياتهم اليومية ومستقبلهم، فقد انتشرت بينهم نبوءات كثيرة تتعلق برؤيتهم لمصيرهم في شبة جزيرة ايبريا، التي استمدوها من تراثهم الاسلامي نتيجة للأحداث المأساوية التي ألمت بهم، من جرَّاء ما عانوه من مأسي مؤلمة جرت عليهم بعد أن تنصَّل الاسبان عن عهودهم التي أبرموها مع أخر ملوك الاندلس والنشاط الاجرامي التعسفي لمحاكم التفتيش سيئة الصيت والتي مارست بحقهم أبشع أنواع التعذيب، والقتل، والسبي، والنفي. هذا من جهة ومن جهة أخرى تخلي أخوتهم في الدين عنهم وتسليمهم للنصارى فريسة سهلة، رغم صيحات الاستغاثة التي اطلقوها لاسيما للقوة المتصاعدة أنداك المتمثلة بالدولة العثمانية التي لم تستجب لهم، وكذلك بقية الدول الاسلامية وتركتهم يواجهون مصيرهم المحتوم .

ولم تك تلك النبوءات وليدة عصرهم بل أنها رافقت أحداث ما قبل الفتح الاسلامي للأندلس، اذ أشارت المصادر التاريخية الى احاديث الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم حول فتح الاندلس وذكر أهلها وفضلهم وهذا الاحاديث أقل ما يمكن القول بحقها أنها تحتاج الى وقفة تأمل وفيها الكثير من النظر حول نسبتها للرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وربما كان الغرض من وضعها هو لتحفيز المسلمين على فتح الاندلس والترغيب بسكنها ومواصلة الرباط فيه ، وذكرت أحاديث كثيرة للرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نوجز منها على سبيل الاستشهاد قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فتح الاندلس" تفتح بعدي جزيرة

بالمغرب يقال لها الاندلس، حيها سعيد وميتها شهيد، ولهم مع العدو كل يوم وقائع وغارات فانهم ليسكنوها على رغم العدو على قتلهم وانقطاعهم إذ بين أيديهم بحر مهلك، من ورائهم عدو مدرك والعدو في وفرهم واتصاله بلادهم (فلاير) بالأندلس غير سامر في ذات الله أو مجاهد في سبيل الله أو مجاور للعدو ومطيع لله"[1].

وقوله(صلى الله عليه وآله وسلم) ايضا فيما يروى عنه انه" خرج ذات يوم من المدينة، فأشار بيده تلقاء المغرب مسلما، فقيل له : يا رسول الله على من تسلم؟ فقال على أناس من أمتي يكونون في هذا المغرب خلف هذا البحر بجزيرة يقال لها الاندلس، اليها أخر ما ينتشر هذا الدين، ومنتهى الاسلام، ومنها أول ما ينقرض، أهلها مرابطون في منازلهم، شهداء على فراشهم رباط يوم بثغورها خير من عبادة سبعين سنة، أهلها شهداء مقدسون ليس لهم قابض الا رب العالمين، يبعثهم الله يوم القيامة من بطون السمك ولجج البحار وحواصل الطيور"[2]. ولم يكتف المؤرخون بذلك بل عمدوا الى التاريخ السحيق ووضعوا رواية على لسان نبي الله سليمان (ع) فبينما هو "قاعد على كرسيه أذ مرت به سحابة، فلما سلمت قال لها من أين أنت، قالت من باب من أبواب الجنة (يقال لها الاندلس بالمغرب الاقصى، قال واين تريد عبادان بابا آخر من أبواب الجنة)، قال فما فضل المكان الذي تريدينه على المكان الذي جئت منه؟، قالت يا نبي الله بل المكان الذي جئت منه أفضل على سواه من الأمكنة كفضل السماء على الارض "[3]. ويبدوا ان اختيار النبي سليمان (ع) ليس من قبيل المصادفة اذ انه (ع) كثيرا ما رافقته الغرائب والعجائب منها ما هو حقيقي حدث بطريق المعجزة، ومنها ما هو أسطوري الحق بهذه الشخصية ، فاستغل الرواة هذا الجانب عند النبي (ع).

هذه الاحاديث وغيرها كثير هي المرتكز الذي استقى منه الموريسكيون نبوءاتهم، وان تكن تلك النبوءات ذات طابع أسطوري وتشوبه الكثير من الخرافات الا ان الالتجاء اليها كان واحد من اساليبهم في الصمود والمقاومة، اذ بعثت فيهم روح القتال ومقارعة الاسبان وشكلت حجر الاساس في ثورتهم لما تتمتع به من قوة الحجة عليهم، اذ انها وباعتقادهم صادره عن صاحب الرسالة (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. وعلى الرغم من ضعف النبوءات المجهولة المؤلف، وكثرة أخطائها، وضحالة أسلوبها، وغموض رموزها التي استعصى حلها، فهي تعتبر من أصدق الآثار الكتابية، التي التحم حولها موريسكيو القرن السادس عشر، فمدارها كان في إسبانيا التي كانوا متشبثين بها من خلال الواقع الاسلامي وهذا في قلب العصر الذهبي لإسبانيا الكاثوليكية[4]. وكان كتاب

الجفر المنسوب الى الإمام عليّ بن أبي طالب (ع) أحد تلك المراجع الرئيسة لهم، وإن لم يكن الظاهر من هذه التسمية هو كتاب الإمام (ع) بعينه، بل حاكوه في موضوعاته ونسجوا على منواله، وربّمَا استمدّوا من نسخة لهذا الكتاب أو نقلوا منه روايات تتعلَّق بأخبار الساعة وعلامات المنقذ وظهوره. فأطلقوا على تلك الكتب تسمية الأجفار تيمُّناً بكتاب الإمام (ع) ليُوثّقوها وليستندوا إليها في إضفاء الشرعية على نبوءاتهم، ثقةً منهم بالإمام (ع) الذي وثقوا بروايته "حيث يُصدِّق الجميع ما يقول، وقد رُويت عنه مآثر عظيمة حدثت على النحو الذي صاغه" [5]. وكانت تلك الأجفار وما تحويه من تنبؤات قد حفَّزت الموريسكيين للقيام بالثورة ضدَّ الإسبان لمواجهة الظلم الواقع عليهم لما تحويه من مضامين تبشيرية وعدتهم بالنصر، فاستندوا إليها وجمعوا رجالهم وأموالهم وانتفضوا ضدَّ أعدائهم الإسبان[6].

وعضَّد ما ذهبنا اليه مارمول كاربخال من ان تلك النبوءات كانت مصدر قوة وباعث على عزيمة المسلمين للثورة بقوله إنهم "كانوا يعدونها احدى وسائل بث الثقة في نفوس القروين الجهال حتى يحملوهم على تصديق ما يقرأ عليهم وان نحواه محققة ومنزهة على الخطأ بما ان تلك الثقة الجوفاء كانت السبب الأكبر في جزء كبير من القلاقل التي أثاروها فأننا نعرضها في هذا الجزء حرفياً" [7] وقد لاحظ مؤرخ أسباني أخر مدى تمسك الموريسكيين بالنبوءة وما ترتب عليها من أحداث، ومدى قناعتهم بها، بل ومدى قناعته هو بهذه النبوة وانبهاره بها ، قائلا:" ولما كان المسلمون يقتنعون بالتنجيم والتكهنات(حيث كان أجداد بعضهم من كالديا Caldea التي شهدت نشأة هذه العلوم)، فقد ذكرهم حينئذ بما كان يقوله حكمائهم من قراءاتهم للنجوم وما كانوا يرددونه من نبوءات، تقول إنهم إذا ثاروا سيحتلون الارض والممالك التي فقدها اسلافهم، لدرجة أنهم حددوا سنة الانتصار من التاريخ الهجري... وقد توافق بالضبط مع اندلاع هذه الثورة، وقد أظهر لهم الآيات والظواهر الخارقة للعادة كأن يروا جنوداً مسلحين في الهواء بجوار سييرا نيبادا وطيورا غير مألوفة في غرناطة، وتكاثر هائلا للحيوانات في أرض باثا Bazza بالإضافة الى بعض الظواهر مثل كسوف الشمس في الأعوام السابقة، وكلها نذير شؤم على المسيحيين الذين ينسب اليهم المسلمون ما هو جيد أو سيئ في كوكبي الارض والقمر"[8] .

لقد تناولت كتابات الموريسكيين مواضيع ذات طابع ديني وتشريعي وجدلي وقصصي، حيث تميزت بشكلها العامي مما سهَّل انتشارها وامتدادها عبر التاريخ[9]، خاصة بامتناع مؤلفيها عن التنصيص على اسمائهم تحررا وتقيَّة[10]. وقد قدَّم

مسلمو الأندلس تفسيرا أدبيا لوجودهم، باختراع القدرة على البقاء كشعب من لا شيء، كما أرادوا من خلال ذلك أن يبجلوا هذا القدر التاريخي، ويرفعوا من شأنه بإضفاء بعض المظاهر الروحية الجدية الغامضة عليه، لكن الخيال الجامح منعهم من الرؤية الكاملة للحقيقة المؤلمة التي تقتل كل تفاؤل سعيد، فالتاريخ الذي برهن أنه كان عقيما وبلا طائل، أثبت أنَّ التفاؤل المثير للمشاعر كان مجرد خطأ فتنبؤاتهم التي تُقرأ اليوم تثير الكثير من الشجن، بسبب معرفة المسار التاريخي لهذا الشعب[11].

دوافع الموريسكيون للالتجاء الى النبوءة:

لم يك الالتجاء الى النبوءة وبثها في المجتمع شيء اعتباطي وانما أمر مدروس راعى سايكلوجية العقل المسلم، وطريقة تفكيره وما يحفزه من أمور يتفاعل معها فيتحفز إيجابيا لمسايرتها ، ومن أبرز ما يستنهض همه العقل المسلم هو قضية الوازع الديني الذي له الحظوة الكبرى في عملية النهوض والانتفاض، فاستغلت تلك الميزة وسلّط عليها الضوء ليتم الاستفادة منها. لاسيما وانها صادرة من صاحب الشريعة الرسول محمد (ص)- كما أسلفنا اعلاه- ، أو احد الصحابة الكرام لاسيما الامام علي (ع) وحذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي، أو ممن حوى حب الناس من محدثين وزهاد وعباد ... وغيرهم. وهي في النهاية واقع ديني يعضدها ارتباطها بالقران أو الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي في كل الحالات من وحي قراني[12]. وعادة ما تركز تلك النبوءة على شغل الناس الشاغل سواء كان ديني أو دنيوي لتعالجه بأتم صورة ومثالية تتناسب مع المقام المفترض لصاحب النبوءة لاسيما النبوءة الموريسكية التي اختلطت بكثير من الاساطيل المرجوة التي كانت تزخر بها النبوة.

أما دوافع التجائهم اليها فتتلخص فيما يلي:-

1. تحفيز الهمم واثارة وغيرتهم ونخوتهم على التحرر من الظلم والعبودية[13].
2. المحنة التي حلّت بهم جراء سقوط دولتهم وتخلي إخوانهم في العدوة المغربية عنهم، باعثة على الياس مما جعلهم يبحثون عن ملاذ لهم في تلك النبوءات أو كتب الجفر Aljofor.
3. كتب الموريسكييون بعض النبوءات الخاصة بهم في محاولة منهم لإعادة كتابة تاريخهم والتاثير في مستقبلهم[14].

4. تهدف الى رفع الروح المعنوية للموريسكيين وتخفيف الامهم [15]. جراء جور محاكم التفتيش والاضطهاد الاسباني بإيجاد بارقة أمل لخلاصهم من واقعهم المرير.
5. كانت تعطيهم أملاً للبقاء كي يحافظوا على دينهم، اذ كانوا يروجون لأمل قادم من وراء الحدود يحميهم من هذا الخطر، اذ عبر عن هذا الامل احد الموريسكيين قائلا" انه سوف يظهر سلطان كبير من العرب، وسيحميهم، وان هذا الموريسكي يعرف شخصيا ان هذا السلطان سوف يأتي"[16].
6. إبراز التفوق للوضعية الشخصية وتحقير وضعية العدو[17]. من خلال تلك النبوءة اذ تركز على الفضائل أو الشمائل التي تكلل الشخصية الموريسكية وتنتقص دينيا من النصارى الاسبان.
7. عُد الموريسكي في هذه النبوءات المترجم الوحيد للإرادة الالهية[18]، والمنفذ الوحيد للعدل الالهي.
8. منحهم الامل في استعادة السلطة السياسية في اسبانيا واعادة بناء المجتمع الاسلامي فيها[19].
9. تهدف الى ابراز التفوق الشخصي على حساب الاخر المسيحي. ذلك ان الموريسكي يسعى من خلالها الى قلب الوضع المعاكس لصالحه[20].
10. كانت أحدى وسائل بث الثقة في نفوس الاندلسيين باعتبارها منزهة عن الخطأ لذلك فقد ثاروا على الاسبان وشنّوا الحرب بالاعتماد على تلك النبوءات[21].

النبوءة المسيحية:

يبدو أن مسالة التعايش بين الديانتين الكبيرتين في الاندلس قد ولدت نوعاً من التأثير في هذه القضية "فقد كوَّن الموريسكي إذا شخصيته في حضرة المسيحيين، ومن المؤكَّد أنَّ المجموعتين اللتين عاشتا جنباً الى جنب بصفة متداخلة طيلة العشرات من السنين، لا يمكن إلا أن تُؤثِّر الواحدة على الأخرى، وأحياناً بصفة لا شعورية، ولا شكَّ أنَّ المجموعة التي لها الأقلِّية هي التي تتأثَّر أكثر من الأخرى بحكم المنقوص. ومن الجدير بالملاحظة فعلاً أن نجد، إذا ما رجعنا الى النصوص التكهُّنية، عند المسيحين وأيضاً عند الموريسكيين نفس التصوُّر الاستدلالي ونفس الأداة اللغوية وأولا نفس التصوُّر الاستدلالي، الذي يدعي ببعث إمبراطورية عظيمة بعد تحطيمها المؤقَّت[22]. والملاحظة الاخرى على هذه النبوءات

المشتركة هي رجوعها الى نفس التصورات التي ترجع الى نفس الاصل أي الكتب السماوية([23]). وتختلف النبوءة الاسبانية عن الموريسكيية بانها على عكس الثانية اذ تتنبأ بانتصار المسيحية على الاسلامية في صراعها معها. وفي هذا الإطار نجد اتّهامات من الموريسكيين تتمثَّل في التهمة الموجَّهة للمسيحين بتزوير النصوص التكهُّنية المسمّاة القواثياس أو خفوراس (Alguacias-Jofores) لجعلها تتلاءم مع قضيَّتهم، وقد كتب بيخرانو (Bejerano) الموريسكي المطرود والمجادل الكبر هنا في تونس في سنة (1635م) بخصوص هذه النصوص ما يلي: إنَّ المسيحيين كذبوا في ذلك وأضافوا الكثر من الأكاذيب الأخرى، لأنَّني قرأت هذا النصَّ نفسه في كتاب هنا في تونس، مترجَم إلىٰ العربية لا يحتوي على هذه الأكاذيب المضافة" [(24)]. وكانت تلك النبوءات الاسبانية تبحث وتعالج هموم النصارى ومشاكلهم التي كانت متمثلة بواقعهم السياسي والديني، فأما الجانب السياسي فقد دارت نبوءاتهم حول الخطر المحدق بهم من وجهة نظرهم وهم الموريسكيين ومحاولة طردهم من اسبانيا وطي صفحة الاسلام فيها، ونشر المسيحية من جديد. وكذلك فقد ظهرت نبوءات في هذا المجال مفادها أن الموريسكيين سيُطردون، وان سلطان الاتراك سيسقط في بداية القرن السادس عشر وسيختفي من الوجود[(25)]. وهناك نبوءة أخرى تنسب للأمير فرناندو بن فيليبي الثالث تشير الى انتصاره على العدو المسلم[(26)].وقد عرفت تأويلات جوان أندرس (Juan Andre) الذي باعتماده على الدراسات العربية لعلم النجوم والتقاء والكواكب قد تنبَّأ بقرب أُفول الممالك الإسلاميَّة، أنَّ كلَّ الممالك وجب أن تتغير بصورة عميقة... كذلك صرَّح الأُسقف المفتِّش دون مارتين كارسيا (Don Martin Garcia)، أنَّه مقتنع بقرب اعتناق الأقاريين للمسيحية، وللإسراع بإنجاز ذلك، دفع نفسه إلىٰ تعلُّم اللغة العربية ووعظ الموريسكيين، وقد قال: إنَّ بداية هذا الانتصار ستكون في أفريقيا الشمالية، وفي خطبته الثانية والثلاثين قام بوضع قائمة بكلِّ الانتصارات الإسبانية في أفريقيا الشمالية، وقد رأىٰ في ذلك علامة عناية الله [(27)]، وقد ذكر قادالاجارا (Guodaljara) وبليدا (Bleda) وكاردونا عدداً من هذه الظواهر الكونية السماوية، والتي قاموا فيا بعد بتقديم تأويلات لها، إذ تتحدَّث هذه العلامة عن قرب دمار الموريسكيين من وجهة نظر المسيحين، ففي سنة (1526 م) ظهر في السماء نجم ذو ذنب للتنبُّؤ بالنكبات التي تتحدَّث عن قبول التعميد بصورة كاذبة، وكان ذلك إنذار الخطر الذي سيلحق الموريسكيين الذين تمَّ تعميدهم جماعياً بإسبانيا[(28)]. واما الجانب الديني فقد ركَّز على إظهار وتميز وثقل ورفعة الديانة المسيحية، اذ اننا نجد في نبوءاتهم عدة محاور يمكننا تسلط الضوء عليها .

اذ انها تنبّأت بطرد الموريسكي الأخير الذي سوف يُجسِّد هزيمة الإسلام وبعث إسبانيا. وتنصُّ تلك النبوءات أيضاً على تدمر مكَّة [29]. وهي كثيرا ما تتحدث عن قدوم المنقذ للمسيحية وتخليص اسبانيا من العرب ومن هؤلاء المخلصين شخص يسمى" الانكوبيارتو (El encabierto) أو يُسمّىٰ أوسترو(Austro الذي سوف يأتي بالنجاة للمسيحيين، ولكنَّه سوف يُبيد ذرّية هاجر، الذي يُسمّىٰ بالنسبة للمسيحيين تارةً دون جوان (Don Juan) ملك النمسا، وتارةً فليب الثالث (Fhilippe)) [30]. فهو أيضاً ملقَّب بداود الجديد، حيث إنَّ داود هو أكبر مَلِك لعصر الأب المسيح، وإنَّ داود الجديد هو مسيح عصر الابن على الوجه الأكمل، ولافتتاح عهد(الألف سنة) الذي يُمثِّل سلطان الروح يُنتَظر بروز داود جديد تماماً سوف تتجسَّم فيه في نفس الوقت السلطتان الزمنية والروحية"[31]. وكانت النبوءة قد حددت أوصاف هذا المنقذ، لإعطاء مصداقية اكثر لتركيبة الرواية اذ تشير الى انه " ذو قامة جميلة، وسحنة بيضاء، وكان يتكلَّم بالكلمة السهلة والصادقة، وهو يُحبُّ العدل، وعدوّ العرب، تُجمِّله عينان زرقاوان، وله مشية جميلة، ويداه نظيفتان، وبصمات يده واضحة جدّاً وملوَّنة، وأصابعه ضامرة، وأظافره جميلة قصيرة، وأعضاء جسمه رشيقة، ويتمتَّع بأخلاق نبيلة، وهو يشبه المَلِك داود في حياته[32]". وللتداخل الحضاري الذي أشرنا اليه بين المسلمين والنصارى في اسبانيا، فقد تنازعوا نفس الرواية التي تتنبأ بالملك المنقذ، وربما يُعزى ذلك الى ثقل الرواية ومقبوليتها في المجتمع لذلت تُبنت تلك الرواية من قبل الطرفين. اذ بعد مراسلات قام بها أحد علمائهم ويُدعىٰ (قادالاجار)على موريسكي، إذ إنَّه قال (إنَّ المَلِك الذي يُهدِّدنا به العربي، يجب أن يكون مسيحياً، وسوف يأتي ليأخذ بيت القدس أين سيتوفّى؟ وسوف تنتصر بفضله كلمة الله، وسينتج عن ذلك أكبر المصائب للمحمّديين[33]. فهو يؤمن أو مقتنع بظهور المَلِك المنقذ بالنسبة للمسلمين، إلا أنَّه يرىٰ أنَّ هذا المنقذ وبحسب اعتقاده يكون بجانب المسيحيين وليس ضدَّهم، إذ إنَّ فكرة المنقذ موجودة لديهم إلا أنَّ الاختلاف في أيِّ طرف يكون[34] "وسوف يكون للأشخاص والأمكنة، في نطاق هذا التصوُّر التاريخي ومن الجهتين، نظائر متطابقة، ويظهر ذلك في حالة انتظار شعب لشخص فوق الطبيعي، وسوف يتمكَّن - بحسب الموريسكيين- من تجميع عنف المضطهدين، حيث سيتقمَّص التدمير ليفتح بواسطته عصراً طويلاً من السلم، ونجد نفس الانتظار عند المسيحين، لكن في اتِّجاه معاكس[35]. ومن الشخصيات الموعودة الاخرى التي عقدت عليها الآمال شخصية أعلن عنها باسم المتستر الذي "سوف يقدم ليجلب النجاة للمسيحيين ويقضي على سلالة أقار وعليه فان ذريته سوف تسقط ويلحقها العار"[36]. وحددت

علامات بواسطتها يتعرف الناس عن أخر ايام المسلمين في اسبانيا" ففي سنة 1603م لاحظ المنجمون أكبر التقاء للنجوم وكشفوا عن معناه كل الناس كانوا متفقين أن التقاء النجوم هذا يمثل سقوط آخر انتفاضة لدين محمد في اسبانيا خلال عشرين سنة. وبالاستناد الى ذلك ذكرت كل الاطراف كتب التنبؤ القديمة والحديثة" [37].

موضوعات النبوءات الموريسكيية

تعددت النبوءات الاسلامية الموريسكية في موضوعاتها منها ما هو ديني ومنها دنيوي، لكن الباعث الرئيس عليها هو وجودهم في شبه الجزيرة من عدمه، وقد سخَّرت النبوءات التراث الديني لخدمة اهتماماتهم في التخلص من سيطرة وسطوة الاسبان عليهم، وقد امتدت تلك النبوءات من عصر الفتح الاسلامي للأندلس الى ما بعد السقوط النهائي للمسلمين وانهاء سيطرتهم عليها من قبل الاسبان، وصولاً الى الطرد وما بعده، ومحور دراستنا ثلاث نبوءات رئيسه واخر متفرقة، تلك النبوءات الثلاثة تعد نصوص متكاملة الموضوع في أغلبها، وهي ذات مواضيع متقاربة المعنى أوردها مارمول كاربخال في كتابه وقائع ثورة الموريسكيين قال عنهم أن" أول أثنين عُثر عليهما في كتب عربية موجودة في مقر محكمة التفتيش[أن وجود الكتب العربية في محاكم التفتيش هي حملات المصادرة التي طالتها لقطع اي تواصل حضاري بين المسلم وتراثه] أما الثالثة فقد أكتشفها أحد الجنود في كهف يدعى كاستاريس Castares في البشرات" [38]. وانتقد مارمول بشدة هذه النبوءات واصفا اياها بالقصص الخيالية كتبها بعض الموريسكيين وربما من علماء النحو والعربية رغم ما شابها من أخطاء لابتعادهم عن عهد العربية الذين منعوا من التكلم بها [39]. وربما جاء انتقاده لها لما تحتويه من تنبؤات تبشر بقرب ظهور الاسلام وبعثه من جديد على حساب انحسار المسيحية في اسبانيا وهم بطبيعة الحال متخوفون من هذا الظهور.

واول نبوءة أقتبسها مارمول من الكتب العربية الموجودة بمحاكم التفتيش في غرناطة والتي سنحاول أحصاء كافة النبوءات فيها. تبتدئ النبوءة بالبسملة ويذكر مارمول ان كاتبها هو شخص يدعى سيدي زيد الجرجالي Zayd el Guerguali،

والـذي وصـفف هـذه النبـوءات على انهـا نظـم الهي وهـي أشـارة الى قدسـية تلـك النبـوءات ربمـا لاعتقـاده بـان فحـوى تلـك النبـوءات صـادرة مـن الرسـول محمـد (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم)، بـوحي مـن الله تعـالى انزلـه على رسـوله الكـريم محمـد (ص)، وتحديـدا مـا يخـص الانـدلس، وتشـرك النبـوءة الحـزن مـع الرسـول محمد(صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) الامـام علي بـن ابي طالـب (ع)، وتمتـدح النبـوءة صـدق وقـوة نفـوذ شخصـية الامـام علي (ع)، لـدى الموريسـكيين[40]. اذ يصـدق الجميـع مـا يقولـه، وقـد رويـت عنـه مـأثر عظيمـة حـدثت بـالنحو الـذي صـاغه فيمـا يخـص الانـدلس في نبوءاتـه[41]. وتبتـدئ القصـة مـع الجيـل التاسـع - بحسـب مـا عبرت عنـه النبـوءة- وهـو تحديـد غيـر معلـوم وغيـر مفهـوم. اذ يـذكر صـاحب النبـوءة ان الكـافرين ويقصـد بهـم الاسـبان سـيتملكون الانـدلس، وحـدد تـاريخ ذلـك بسـنة 94 [42]والتي قصـد بهـا سـنة 1596م[43]. وسـيترتب على هـذا التملـك اعمـار المـدن بالكامـل، وتنصـيب اميـر علـيهم، وستسـكن الحقـول وسـتزرع الارض... وبعـد ذلـك تبشـر النبـوءة بمجي الخيـر، بقرينـة ظهـور احـد الشـهب وهـو علامـة الخيـر أنـذاك[44]. وتسـتمر النبـوءة معلنـة عـن هـدوء مـا اسـمته بالقلاقـل وخـروج أهـل مكـة، ومجي مـا اسـمته عـدو الملحـدين مـن أراضـي Haraje والتـي حـدد موقعهـا باتجـاه الشـرق مـن ممالـك الـيمن Yamen[45]. وهـذه الشخصـية المُبشـر بهـا سـوف تفـتح سـبتة وطنجـة والقصـر وأرض السـودان التي ربمـا اراد بهـا افريقيـا، ثـم يتجـه غربـا تسـانده جيـوش صحبته مـن الاتـراك، واختيـار العنصـر التركي هنـا نظـرا لمـا يتمتـع بـه الاتـراك مـن سـمعة ذات حضـور قـوي في سـاحة الحـروب، وتخـوف الاسـبان مـن ان تـدخل الاتـراك لصـالح القضـية الموريسـكية، ثـم تـدخل منطقـة جبـل طـارق بيـد المسـلمين، وتـأتي البشـارة الكبرى مـع الجيـل العاشـر الموعـود، اذ سـياتي مـن تـامور Tamor وهي بـلاد في المشـرق تقـع في مقاطعـة شـيم Xem شخصـية تسـمى الفـاتح الـى حصـن دامـاس Damas وتشـترك النبـوءة البربـر في الفـتح مـنهم شخصـيات الشـريفي Xerife، وعيـدار Eider وزيـد الاسـمر Zayd EL Moreno ويحيى الفريـد Yahaya El Farid وعبـد السـلام Abal Celem[46]. ثـم تبشـرهم النبـوءة بفـتح اسـبانيا على يـد الافارقـة، بالاسـتناد على حـديث الرسـول محمـد (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) اذ أن الاسـبان "سـيفرون مـن قـراهم، وعنـدما يخطـئ الابـن العـاق، سـيكون

الرحيل أفضل ولما يحل بساحتهم أجل الله ليلا قبل أن يغشاهم النهار، سيتهيأ البحر حتى تعبره السفن دون مخاطر فما أنزله الله لا ولم ينقص وستطبق شريعة المسلمين في أرض المسيحيين"[47]. ثم تنتقل النبوءة الى ذكر حاكم أخر يسمه الاحدب وفي عهده " ستصير الامور دوما من سيئ الى أسوء: سوف يأتي السود لاحتلال سبتة وأراضي مرسية، وسيقوم اليهود بتشييد حصن بالوماس Palomas سيغُير الاتراك بجيوشهم على روما، ولن ينجو من بين المسيحيين سوى أولئك الذين يعودون الى شريعة النبي، أما البقية فمآلها الى السبي والقتل. تلك الجولة ستقع حتما في كل من الغرب والجنوب وكذا في أرض السودان، وستحدث تلك الظاهرة في كل الممالك وسيخرج من أرض تيبار Tibar فاتحون للتصدي للكافرين وهو يقول أيضا أه يا جبل طارق ! إن دخولك وفتحك لهي البشارة حقاً" [48].وتنتقل النبوءة الى البشارة الكبرى وهي سقوط اسبانيا بيد المسلمين ورجوعها الى حاضرتهم قائلة سوف:" تحرث وتشَّيد جزيرتا إسبانيا ومالقة، وستسعدان بتطبيق شريعة المسلمين، وكذا ستُكسر شوكة الخيلاء التي سادت بلش والمنكب في زمن الالحاد، وستمحى خطايا قرطبة وزلاتها، وتُخرس أصوات المؤذنين أجراسهم ولكم هي في احتياج إليها! سوف يتبع ذلك طرد الكفر من إشبيلية، ومع ظهور المسلمين الموحدين ستشهد إصلاح الدمار الذي حقها أثناء خسارتها"[49].وتستشهد النبوءة بآيات من سورة الروم "بسم الله الرحمن الرحيم "الم*غُلِبَتِ الرُّومُ *فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ* فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ *بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ*"(50) . والتي يحاول معها ان يوافق بين أياتها والاحداث الجارية، لكي تكون له خير ظهير في مسالة مدى تأثيرها بالإقناع. ثم يتنبأ بعدة ظواهر كونية لتعضيد روايته ولإعطائها صفة الكونية لكي يرسم في صورة المتلقي قدسية لهذه النبوءات ومدى مصداقيتها، وتتنبأ الرواية بعد ذلك بعدة ظواهر كونية تعضد نبوءته قائلا:" تلك النبوءة ايها السادة ستكون علامة كبيرة للغاية حيث يظهر شهاب ضخم جداً في كبد السماء وينشر نوراً ساطعاً وبعدها سيظفر ملك الاتراك بإحدى المدن ويأسر أهلها وملكها، عقب ذلك بفترة وجيزة للغاية سيستحوذ على جزيرة رودس الكبرى Rodas التي ستبقى دوما في يد

المسلمين، وستكون هناك انتصارات أخرى للمسيحيين، وتُعد من العلامات الكبرى التي سوف تحدث لاحقا، سوف تأتي جيوشهم وأهلها الى الاندلس بأعداد هائلة حتى انهم سيفكرون في الاجهاز على قاطنيها وسيدخل الكثيرون في المسيحية خوفا منهم ، لكن فيما بعد سيظهر من بينهم صديق حقيقي، وسينصح لهم أن هبوا وثوروا لدين الله، حينئذ سيُغير هلال الأتراك على المسيحيين، وعلى كل مدينة وموقع وحصن"[51]. ولمكانة الاتراك أنذاك فقد عوَّل عليهم المويسكييون كثيرا من أجل نجدتهم، لذلك شخصت اليهم الابصار، ووظَّفت النبوءة أنتصارهم على المسيحيين قائلة:" سيكون زحف الأتراك على المسيحيين عارماً حتى أنهم سيدخلون ويفتحون كل الممالك ومدنهم من بحر ديلان Dailan وصولاً الى بحر مرقد Marcad ولن يخلّفوا وراءهم أي ذكرى، ولن يُسمع سوى نحيب المسيحيين."[52].

النبوءة الثانية

وهي وجدت ايضا في الكتب التي صادرتها محاكم التفتيش من الموريسكيين، وهي تختلف عن الاولى اذ تروي هذه النبوءة على لسان الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) جنبا الى جنب مع الامام علي (ع)، والسيدة الزهراء (ع)، وهي بمجملها تروي احداث أخر الزمان وحزن الرسول محمد(ص) وأهل بيته الاطهار على الموريسكيين، وما الت اليه أحوالهم بسبب انشغالهم بالملذات وتركهم تعاليم الاسلام وانغماسهم في الشهوات، أذ تبتدئ النبوءة بالبسملة ثم تقدم النبوءة الامام علي (ع) والسيدة الزهراء (ع) لسؤال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن مصير أمته في أخر الزمان وقيام القيامة، ويبدو ان اختيارهما لم ياتي اعتباطاً، بل لان الرواية ستركز على ذرية الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) في الاندلس الذين هم من صلب الامام على بن ابي طالب(ع) والسيدة البتول الزهراء (ع)، وبدلا من ان يتكلم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أمته بصورة عامة انصبت هذه النبوءة في التركيز على الاندلس لتكون لها حصة في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول عنها:" سوف تقوم القيامة عندما يظهر اكثر الناس فسادا وخبالا وسرعان ما يأتي جيل الى جزيرة في أقصى

أرجاء الارض – تدعى جزيرة الاندلس- وسيكون أخر قاطنيها من أهلي، وهم يتامى هذه الديانة وختام سلالتها فليتغمدهم الله برحمته أنداك!. في أثناء حديثه اغرورقت عيناه بالدموع، ثم قال هم المضطهدون هم المحزونون، هم من أهلكوا أنفسهم، وهم المنكوبون الذين قال فيهم الله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم* ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون * ... وسيكون ذلك نظرا لنسيان اهل الاندلس لأمور الدين، واتباعهم لأهوائهم ورغباتهم، وولعهم الشديد بالدنيا، وهجرهم للصلوات والاعتراف بالزكاة ثم الامتناع عن أدائها، وعدم الاكتراث سوى الشهوات والقلاقل والقتل" [53]. ثم يبكي الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حزنا وتأثرا عليهم ويتأثر اصحابه ويبكون لبكائه، وبعد ذلك يتنبا لهم بتسليط من هم شر منهم عليهم ليذوقوهم أقسى أنواع العذاب بجرمهم المتقدم، وتستمر النبوءة بذكر حزن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الشديد وبكاءه كل مرة عندما يمر ذكرهم . ويسلط الله عليهم عذابه" ولن يستمع الى صلاتهم لانهم يساندون الظلم"[54]. وتواصل النبوءة انتقاصها الشديد من الاندلسيين وتصفهم بكل صفة ذميمة، لما اقترفوه بأيديهم. ثم تتوجه النبوءة لذم الاسبان بصورة غير مباشرة اذ انها من خلال توبيخ الموريسكيين يتنبأ الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الى ما الت اليه حالهم في ذلك الوقت قائلا:" سيرسل الله عليهم عذابه، ولن يستمع الى صلواتهم لانهم يساندون الظلم، ولن يكون من امتي الجائرون الذين يسعون الى الحاق الاذى بغيرهم على الدوام "[55]. ولبشاعة ما حلَّ بهم من أحداث مهولة من قبيل أحراقهم في أتون النار المستعرة رجالا ونساءً على يد الاسبان تدخل النبوءة الشفقة بقلوب الملائكة لتتوسل بالله تعالى من اجل انقاذهم فيقول (صلى الله عليه وآله وسلم):" وتشير الرواية كذلك الى ما سيؤول اليه حالهم من تنصير قسري واجبارهم على ترك دين الاسلام، وسيعذبوهم اشد عذاب حتى ليتمنى احدهم الموت ولا يجده، ويحسدون الموتى في قبورهم كل ذلك تذكره الرواية قائلة :" ولكن من أجل ذلك سيرسل الله عليهم حكاماً قساة غارقين في الضلال، حتى أنهم سيسلبون ممتلكاتهم دون وجه حق، وسيجعلونهم أسرى لهم، ويقتلونهم، ويدخلونهم في ملتهم، ويحملونهم على أن يشاركوهم في عبادة الأصنام، ويجبرونهم

على تناول لحم الخنزير، وسيستغلونهم هم وأعمالهم، وسيمعنون في تعذيبهم حتى يدفعوهم إلى لفظ اللبن الذي رضعوه من نهايات أظافر أصابعهم، وسيشهدون قمعاً شديداً في تلك الآونة، حتى ليمر المرء على قبر المدفون به أخيه أو صديقه فيقول : أه! يا ليتني أكون معك! وسوف يستمرون على تلك الحال حتى يؤول بهم المآل إلى فقد الثقة تماماً في إمكانية النجاة الى شريعة الخلاص، وسينقلب السواد الأعظم منهم على اعتقادهم أيسين، ويرتدون عن الدين الحق"[56]. حينئذ ستثير الملائكة القلاقل في السموات، وسيتوجهون في حمية واندفاع عارمين للمثول أمام عرش الرحمن، ويقولون له: يا الهنا غن نفراً من آل حبيبك ورسولك تُشوى أجسادهم في السعير وأنت المنتقم الجبار! إذ ذاك يبعث الرب القدير من ينجدهم ويخرجهم من ذاك الكرب والابتلاء العظيم"(57).ونرى اعلاه ان الرواية توكد مرة أخرى نسب هؤلاء المعذبين بانتسابهم لآل البيت (ع)، بقولها نفراً من آل حبيبك ورسولك تُشوى أجسادهم في السعير، لذلك تستحضر النبوءة الامام علي بن أبي طالب (ع) ليتسائل عن مكان وزمان الحدث الذي اشارت اليه الملائكة فتذكر الرواية "وها هنا بكى علي – الذي تقبل ما قيل في رضى- وبكينا جميعا معه. ثم قال له: في أي عام يرسل الله الغوث ويشفي علة قلوبهم المنكوبة؟ فأجابه صلى الله عليه وسلم هكذا: إيه يا علي! سيكون ذلك في جزيرة الاندلس، في العام الذي يوافق مطلعه يوم سبت؛ والاشارة التي ستنبئ بقدومه هي أن يرسل الله سرباً من الطيور يضم طائرين معلَّمين، أحدهما الملك جبريل Gabril والاخر هو الملك ميكائيل، وسيضحى الأصل الذي تنشأ منه طيور الببغاء في سائر الارض، وهنا يعلنان الناس بقرب مجيئ ملوك الشرق والغرب لإغاثة جزيرة الاندلس تلك"[58]. وبعد ذلك واجمالا للأحداث تشير النبوءة الى اعتناق العالم باسره لشريعة الاسلام بما في ذلك جزيرة الاندلس" وسيرجع العالم باسره لشريعة الاسلام، بيد أنه لاحقا سيقع في معضلات كبرى في ذاك العام ستكثر السحب وتندر الامطار وتينع الأشجار بوفرة من الفاكهة، أما مواسم حصاد القمح فستمنى في الجبال الباردة بمحصول أكثر وفرة من السواحل"[59].

النبوءة الثالثة

وجدت هذه النبوءة _ كما اشرنا سابقا _ في كهف كاستاريس القريب من غرناطة، وهي تماثل سابقتها في موضوعاتها التي تناولتها لاسيما فيما يتعلق بتقريع أهل الاندلس الا انها أخف وقعا عليهم من سابقتيها لان التقريع يشمل امة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأجمعها، وليس الاندلسيين فقط، وهي بخطوطها العامة تتحدث عن العلامات الكونية التي تسبق قيام الساعة واهوالها وتركز على علامات واشراط القيامة. وتعرف الرواية عن نفسها بانها مستخرجة من حديث الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويدعى طوق الحمامة، ويبدوا تأثير كتاب طوق الحمامة لابن حزم الظاهري الشهير في الاندلس على تلك النبوءات، وتبتدئ النبوءة بالنصح للمسلمين من الوقوع بالرذائل، وحثهم على

التكامل والسمو بالأخلاق والزهد بالدنيا، ثم تنتقل النبوءة الى ذكر اشراط الساعة وعلاماتها من قبيل حركة الارض وتصدعها، وسيادة الفزع والذعر الشديدين[60]. وتذكر النبوءة نقلا عن الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان (رض) قول الرسول الاعظم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) في العلامات الصغرى ليوم القيامة، منها" ظهور رسول الله، ونزول القمر الى بساتين تهامة، بعد طلوع الشمس المتصدعة"[61]. وتعود الرواية لتذكر بالعادات السيئة التي يقترفها المجتمع والتي تبعده عن تعاليم الاسلام وتحذيرات الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من الانزلاق بالشهوات الدنيوية من قبيل قوله منتقداً أمته قائلا:" عنما ترون النساء يقتفين خطى الرجال، ويسعين حثيثاً في طلبهم دون استحياء أو خجل، وهن ينهقن كالبغال من فرط الشهوة؛ عندما يكثر الربا والكسب الحرام بين الرجال، ويضحي السب والقتل وهو نهجهم، ويتضاعف عقوق الابناء لإبائهم، لمّا تنكسر نفس المؤمن التقي، ويضطهد العلماء حتى ينتهي بهم المآل إلى خدمة الأشرار إذا ما ألفيت سائر أرجاء دارك عامرة بالمحرمات والرزق الحرام؛ متى أمسى حموك أقرب اليك نسباً من أخيك الشقيق، وتخليت عن أخيك بينما أطعت صديقك؛ اذا رأيت الام العجوز تتكسب من عرض بناتها بين الرجال، والابن يخرج عن طوع والديه فيجيب امرأته

في كل الامور إذا بات رجال الدين يعيشون في مبان مترفة وفخيمة، وتزايد عدد الآثمين من المتعجرفين بينما قل تعداد الصالحين، فأضحى المشفقون من خشية الله فرادى كالأيتام، والخاطئون لجوا في عنادهم ورؤوسهم أقسى من الجبال الثقال"[62].

ثم بعد ذلك العذاب والتخبط بالابتعاد عن الاعراف السامية للإسلام يبزغ فجر جديد من الانتصارات مصحوبة بظهور المنقذ [63]، الذي يخلص الاندلس ليُبعث الاسلام من جديد" ستضحى الأندلس يتيمة من دون ملك أو شخص مطاع الكلمة، وستظل على تلك الشاكلة لبعض الوقت: قاتمة، مشوشة، ومظلمة؛ الى أن يأتيها نبا جديد من روما. فمن هنالك سيطلع ملك لا تشوبه شائبة، ملك ابن ملك إيه أيها الرجال! سيعبر البحار، تصحبه جيوش عظام ستفد إليه لا محالة، وترافقه عند مجيئه إلى غرناطة: المملكة الناصعة المشرقة، حيث يقولون له: أنت مليكنا ولا مناص، وحاكمنا على الدوام. فيصعد هو بدوره مع جيوشه وكتائبه الى قصور الحمراء، حيث يظل متخفيا لبضعة أيام. من تلك البقعة سيفتح العديد من الحصون المهيبة، ثم يعقب ذلك ببعض قمم الجبال والأقاليم الصغيرة؛ آنذاك ستشهدون تأسيس عرش المسلمين الثابت وصولجانهم. سيظفرون بقشتالة دونما شك، وسيستولون على تسعين مدينة من براثن الملحدين، وستتحسن أحوالهم على يديه، وتنعم كل مدن الغرب بحكمه، في أولى صولاته سيستحوذ على مدينة أنتقيرة، حيث يعتلى أسوارها ويحطمها بذراعيه العاريتين"[64]. وبعد هذه الخلافات تظهر شخصية اخرى مسيحية منقذة للمسيحيين تطلق عليه النبوءة اسم دولارفي Dolarfe يبدا بتغيير المعادلة على المسلمين ويحقق انتصارات باهرة" لينقلب على الشعب بأسره، ويكسر شوكته، حتى يرغمهم على التحصن في فاس. وعندما يهمون بعبور جبل طارق سيعوقهم البحر عن بغيتهم، وستحاصرهم جيوش المسيحيين الضخمة التابعة للملك دولار في من جميع الاتجاهات فيفر الموسرون هرباً في السفن، أما من لم يتمكنوا من العبور فيموت غالبيتهم ذبحاً، والبقية تغرق في البحر" [65]. وتستمر النبوءة بذكر الاحداث أذ بعد ذلك سيبعث" الله ملكاً رفيع

الشأن، خفي، هامته أعلى من الجبال، يضرب البحر بيده فينفلق، ويخرج منه جسر يرد ذكر اسمه في تلك الرواية، فتهرب جماعتان من الناس سباحة، أما الجماعة الثالثة فتفنى بالذبح والغرق حتى يتسنى للمسيحيين تحقيق النصر وفي مرحلة ما سيدخلون فاس بقوة السلاح وإبان اقتحامهم لها سيبحثون عن ملكهم فسيعثرون عليه مختفيا في المسجد ، شاهرا سيف ادريس Idris في يده، وقد اعتنق الاسلام فعنما يرون ذلك، يتحول معه المسيحيون كلهم الى الاسلام، فيما بعد يتوجه الملك الى الكعبة في مكة، ولا يزال يصلي حتى يرى فتحة بئر زمزم وماءه"[66].

ونرى اعلاه موقف النبوءة السابق من آل البيت (ع) بان جعل الملك يحمل سيف ادريس مؤسس دولة الادارسة في المغرب والمعروف بانتمائه لآل البيت الكرام (ع). وبعد تلك الاضطرابات والاحداث المتداخلة والدماء المسالة تنتهي النبوءة الى ذكر وقت ولادة " المسيح الدجال اللعين، ويخرج على الناس، آنذاك سيرسل الله قحطاً شديداً، يدوم سبعة أعوام، لن يظهر خلالها خبزُ أو حبوب أو ماءُ، سوى ما يبديه ذاك العجوز الملعون؛ فيقوم حينها بغرس البذور عند منتصف النهار، ليحصدها مع المغيب، ويزرع الشجار والنباتات بيمناه، فيحصد ثمار الفاكهة بيسراه، سيأمر الميت أن يحيا، فينهض واقفاً، فيدَّعي أنه باعث الموتى، والإله، والسيد الذي ليس كمثله شيء؛ أما من يتبعه فلن ينال خيراً قط، وسيموت كافراً، ويمسى مثواه في سواء الجحيم، سيتبع المسيح الدجال الناس كاشفاً لهم عن العديد من صنوف الرزق وعيون المياه؛ وسوف يظهر على جبته عبارة: استبد وعصى. ستكون ملامح وجهه مثيرة للفزع، فهو ليس له سوى عين واحدة، ويحمل على راسه وعاء ممتلئا بالطعام اللذيذ، وراسه مستدير كاستدارة القمر، سترون الناس وراءه بأعداد غفيرة، حتى لن تسعهم الأماكن هم وأبنائهم وأسرهم، سوف يمتطي دابة يثير منظرها الفزع، وسيمتد الطريق أمامه على مرمى البصر؛ وسيطوف الدنيا بأسرها في سبعة أيام ومعه نهران: أحدهما من ماء والاخر من نار، فاذا شرب من تبعوه من الماء ألفوه ملتهباً كما النيران سوف ترافقه كل أسر اليهود، التي سيحجب بها ضوء النهار[67].

وهنا وبعد ان افتتن الناس بالدجال، وتتبعه الناس غفلة منها، تتدخل العناية الالهية لأدراك ظلالة الناس وكشف المستور لهم بان يرسل الله تعالى السيد المسيح

(ع) " فيخرج له لمقابلته في أرض الشام Hexen فلما يبصره يخرُّ أمامه كانه جبان مخنث، وتقول الحجارة والأمكنة: ليدفن أسفلنا عدو الله، ويبقى المسيح الهادي، الذي سيسير بفضله الذئب جنباً الى جنب مع الغنم في وئام، سوف يلعب الصبيان مع الحيات والأفاعي السامة، ولن تضرهم، حيث تجبر على تطبيق سنة رسولنا، والحكم بمقتضاها وحسب "[68]. وتتناغم النبوءة مع موقف الامام علي (ع) والسيدة فاطمة الزهراء (ع)، في النبوءة التي بين أيدينا بان جعلت من ذريتهما من يتولى ما يشبه الحجابة او السدانة التي كان يشغلها اجدادهم في الكعبة، فتقول: " يشرف على الصلوات والمواقيت سلالة رفيعة متصلة النسب من نسل محمد[ص]"[69] ولا نعرف بالتحديد سر التركيز على ذرية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه النبوءات، ربما اعطا الناس الامل بسيادة العدل بين الناس لمل يعتقده الناس من عدالة وفضل وتقوى تلك العائلة الكريمة، لاسيما وان النبوءات سوف تتطرق فيما بعد الى ذكر المنقذ الفاطمي ذو الحصان الاخضر الذي ينحدر من سلالة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[70]. وكان الموريسكييون ينضرون الى تلك النبوءات على انها حاصلة واقعاً، وأخذوا يبحثون عن علاماتها وطارت الشائعات هنا وهناك بأن اناس قد شاهدوا الملائكة" يسيرون في السحاب على هيئة طيور تحلق أعلى البشرات، يقودها طائران أضخم حجماً وأوضح رؤية؛ "[71]. وبعد كل تلك المحن التي طالت عائلة الامام علي (ع) الممثلين عن الموريسكيين والذين وقع عليهم الحيف والظلم والقتل والتشريد بحسب النبوءة فان الله سيرسل لهم الفرج بتاريخ يعرفه الموريسكييون آنذاك اذ تتحدث النبوءة قائلة: "كما أن العام الكبيس الذي طال التشوق إليه بدأ في يوم سبت، وهو عينه الذي أخبر محمد صهره علياً أن ربنا سيرسل فيه الغوث لعائلته. وعلى ذلك فلم يتبق أمامهم ما ينتظرونه سوى القلاقل التي أنبأت بها التكهنات"([72])، واخرون" شاهدوا في أثناء الليل علامات في الهواء وفي البحر والبر: كرؤية نجوم م تُر قط من قبل، واشتعال السماء باللهب وقدر كبير من البريق، مما أدى لظهور أجرام في الهواء، وأيضاً أشعة مروعة لعدد من النجوم والمذنبات"[73]. كل تلك العلامات لترسيخ فكرة قرب الفرج لهم من المحن التي عاشوها في أذهان الناس، لتجني ثمارها المنشودة في الثورة على

الاسبان وهو ما صرح به مارمول عقب تضمين كتابته تلك النبوءات قائلا:" فقد تأكد لهم أن كرباتهم قد انتهت وان المسيحيين باتوا يخشون انقضاء سعادتهم؛ خاصة بالنظر إلى انشغال ملكهم الشديد بالحرب ضد اللوثريين على حيازة الممالك التابعة لهم، وكذلك قتاله لأمم اخرى ذات نفوذ لا يقوى على إخضاعها شرع أولئك الملحدون في الترويج لتلك الأمور كلها، فحازوا على ثقة العامة من خلال الإيعاز لهم بتلك الأسرار. وكانت جهودهم لإثبات صحة تلك الإشارات ذات فاعلية كبيرة، حتى أنهم هم أنفسهم – الذين قاموا بحياكتها- آمنوا بها، وايقنوا بتحققها على النحو الذي ساقوه"[74]. ويؤكد ذلك مرة أخرى من أجل حثهم على تنفيذ ذلك قائلا:" أفهموهم أنه السبيل الذي أوحى به الله ألهم حتى يظفروا بحريتهم وأثاروا حماسهم عن طريق الخيالات الواهية التي وردت في النبوءات"[75].

هذه أهم واكبر ثلاث نبوءات موريسكية وصلت الينا وكانت محط اهتمام الاسبان، والموريسكيين على حد سواء لما تحويه من أحداث مهمة ، قرب وقت حدوثها، لذلك فقد أهتز الاسبان لها باعتبارها تحرك مشاعر الموريسكيين للثورة، كما اوضحنا اعلاه.

وانتشرت بينهم نبوءات أخرى متنوعة تتباين بموضوعتها بين الدينية والدنيوية، وسنذكر منها في البداية ما يتعلق بفتح وسقوط الاندلس لأنها تُحكى غالبا بسياق واحد، واهم ما يشغل بال الموريسكيين هو وجودهم في اسبانيا، والتعويل على الدول الاسلامية لنجدتهم. يدفعهم الى ذلك تصديقهم للنبوءات التي كانت تؤكد على إعادة فتح اسبانيا من جديد، اذ يقول بيجارانو(Bejarano) في مخطوطة عربية أو بالأحرى الخميادو من (Jofer) "وفي كتاب باللغة العربية، كنت قرأته بإسبانيا، وهذا قبل أن أتحول الى هذا المكان، كانوا يقولون أن المسلمين سوف يرجعون مرة ثانية الى اسبانيا وأنهم سيدخلون من أربع جهات، أتذكر أسماءها بدقة ما عدا اسم طرطوشة، وان المسلمين سوف يحتلون كامل اسبانيا"[76]. وتأتي النبوءة التي تروى على لسان الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، في مقدمة النبوءات لأهميتها كونها صادرة عن صاحب الشريعة نفسه

(صلى الله عليه وآله وسلم)، اذ يروى عنه انه قد وعدهم بالنصر الالهي على يد شخص معين يخلصهم من ماهم فيه من محن ويصف لهم هذا المنقذ بقوله" غير أن الله سوف يخلق في هذا الزمان ابنا للجزيرة وان أباه سيكون رجلا أصم ووالدته امرأة ذات عينين زرقاوين، وان احد اخوته سيولد مختونا"[77]. وقد صرح الموريسكيين باسم المخلص الحقيقي الذي يعتقد به المسلمون في كل أنحاء المعمورة والذي اطلق عليه الفاطمي في أشاره الى مهدي المسلمين الموعود(ع)، اذ يُروى عنهم قولهم" لقد كانوا يعتقدون وما زالوا متعلقين بنقل رواية مؤكدة، في مثل هذه الظروف، ومفادها أن العربي الفاطمي سوف يقدم ليحررهم ويقتل المسيحيين. وسوف يقدم على حصان أخضر ويتوغل في هذه الجبال ثم يختفي في الصراع ضد جيش دون جايم، في القرون الماضية "[78]. وفي سنة 1569م وفي غرناطة بالتحديد أعترف احد الموريسكيين ويدعى زكريا أمام محاكم التفتيش ان العرب يأملون كثيرا في الانتقام" وانه في مضيق جبل طارق، سيظهر جسر من جديد وعن طريقه سوف يجتاز العرب ويتمكنون من غزو اسبانيا حتى قاليسيا Galicia "[79]. وكما أسلفنا سابقاً أنَّ الهدف من هذه النبوءات هو التوصُّل إلى الخلاص من واقعهم من خلال استنهاضهم على الثورة، وهذا ما نجده على أرض الواقع، فتذكر الروايات التاريخية التي تخصُّ ثورة الموريسكيين أنَّهم اعتمدوا تلك النبوءات في الثورة حتَّى قرَّروا إطلاق صيحة الثورة في ليلة فاتح يناير لعام 1569م لأنَّ النبوءات التي رجعوا إليها في كتبهم وعدت باسترجاع غرناطة من طرف أبناء الإسلام في نفس اليوم الذي ضاعت فيه([80]). وهناك رواية أخرى على لسان الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تتحدث عن حزنه وبكائه لأجل أهل الاندلس لما سيحل بهم على ايدي النصارى من عذاب قائلا عن سبب حزنه وبكائه: "لأنه سيأتي يوم يحتل فيه المسلمون أرض المسيحيين قم يأتي يوم أخر، يسترجع فيه المسيحيون هذه الارض، وبعدما يسترجعون غرناطة، سوف يفرضون المسيحية على المسلمين ويلحقون بهم الأذى ويعرضوهم الى عذاب النار"[81]. ويبين الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)" بكل دقة أن هذا العذاب ستكون له نهاية طيبة حيث سيأتي فجأة محرر لا بد من الاعتراف به"[82]. وتغالي بعض الروايات حول مصير الموريسكيين اذ يُعتقد

بانه مقدر لهم منذ الف عام قبل الطرد اذ ورد على لسان أحد الموريسكيين قائلا:" لتعتقد فضيلتك وان الطرد لم يكن من عمل ملك إسبانيا، بل هو نتاج عن وحي إلهي. فلقد رأيت هنا بالفعل تكهنات ترجع الى الف سنة تنبئ بما سوف يقع لنا: وكنت اقرأ فيها بأن الله سوف يخرجنا من بلادكم ومن أجل ذلك سوف يغرس هذه الفكرة في عقل الملك وعقول مستشارية، وأن عددا كبيرا من ذوينا سوف يهلكون برا وبحرا، وباختصار كل ما حدث فعلا كما تنص هذه التكهنات على أن الله سوف يأخذ على حسابه أقل إهانة تصيبنا وسوف يبعث ملكا يفرض، بكلمة الله وحدها، سيطرته على العالم كله وتعجز عنه الحصار والمدافع"[83]. وتستمر النبوءات التي تتنبأ بمصير الموريسكيين بالظهور تارة هنا وتارة هناك، والتي كانت تنتشر بينهم كم لو كانت طلقاً نارياً [84]. ونراها تتحكم بهذا المصير اذ أنها كانت ترافق تحركاتهم وتطلعاتهم نحو الحرية، ولأهميتها فقد كانت تُتلى عليهم أثناء التحضيرات للثورات والتحركات السياسية، أو التحشيد لكلاهمها لتعضد تطلعاتهم للانتصار، وهذا ما نجده عند المؤرخ الاسباني مندوثا، اذ انه يذكر ان "الحديث الذي وجهه فيرناندو الصغير إلى الموريسكيين مما حفز همتهم وأثار حفيظتهم فاتخذوا قراراً عاماً للقيام بالثورة على وجه السرعة، وقراراً أخر خاصاً باختيار ملك لأمتهم ولكنهم لم يقرروا الوقت المحدد ولا الشخص المناسب لذلك"[85]. وربما كانت النبوءات قد وضعت بتاريخ معين ونسبت الى زمن سحيق لتعطي أهمية وقدسية لاسيما وهي قد بدت تطابق ما يعيشه الموريسكييون، وهنا نبؤه للقديس أيزيدور وتدعى شكوى اسبانيا حيث يأخذ هذا القديس أفضل أطباء اسبانيا نبوءاته من كتاب قديم جداً يدعى أسرار اسبانيا اذ تقول هذه النبوءة "أرث لحال مسلمي إسبانيا! لعظمة قصر الحمراء الذي سيستولي عليه من هو أقوى، وابك على فرسان رندة الفاتنين الذين اعتادوا ان يستنجد بهم، على جمال مالقة وعظمتها، على حصن جبل طارق، وعلى أكثر البساتين والجبال إثارة للسرور والمتعة في النفس التي كانت تسلية المسلمين ومتعتهم، إذ أنهم سوف يهجرونها. سوف يكون حزنها عظيماً ولن يعرفوا الى اين يهربون وأي عزاء سوف يهدئ من روعهم"[86]. وله نبوءة اخرى يتنبأ فيها بانتصار المسلمين على الاسبان في عام 1501م مثلما حددته النبوءة اذ يقول: "سوف تدور

عجلة [عام] الف وخمسمئة وواحد، وعندها سوف تعاني شعوب إسبانيا من وقوع البلايا والمحن وسوف تسحق هذه الشعوب ولن يعرف الاسبان الى اي مكان يذهبون وأي منقلب ينقلبون.. وسوف يبتسم الحظ لمسلمي إسبانيا الذين سيصبحون في ذلك الحين أصدقاء المسيحيين"[87]. وبعد ذلك وفي سنة 1502م يتنبأ ايضا بانكسار المسيحيين مرة اخرى وضياعهم وانتصار المسلمين نصرا بيّناً عزيزاً فيقول: "وعندما تدور عجلة [عام]1502، أو قبل ذلك، سوف تصبح المسيحية خجلة من نفسها، وسوف تصبح رثة الحال ممزقة بحيث يحالف الحظ الرجل المسيحي الذي سيكون له صديق أندلسي مسلم. وسوف يجازي [كل شخص] على عمله إن كان حسناً أو سيئاً: سوف يصيب المسيحيين من المرض والدمار والشر ما هو عظيم لان حصن الشر لن يتوقف عن نشر شروره الى ان يأتي على آخر رجل من [فرقة المسيحيين] ... لكن المسلمين سوف يهزمون حصن الشر ويحتلون كل أرض إسبانيا"[88].

ويحدد ايزندور الاماكن التي سوف تسترد أول مرة من قبل المسلمين، متخذاً من بداية أنتشار الاسلام في أفريقيا والاندلس شكلاً مماثلاً له فيقول:" أول ما سيعود الى دين الاسلام هو جزيرة صقلية، وبعد ذلك جزيرة الزيتون أي ميورقة(Mallorca) ثم جزيرة الملح، أي إبيزا(Ibiza) .. ثم أخيراً جزيرة إسبانيا العظيمة "[89]. ويبدو ان هذا الترتيب في دخول المسلمين لإسبانيا يأتي من القناعة التي تولدت لديهم أو مما كان يشاع في ذلك الوقت من دخول الاتراك لنجدة الاسبان، فكان من الطبيعي ان يدخل الاتراك من تلك المناطق لاسيما وهم يمتلكون اسطولاً فتاكاً يعتمد عليه الموريسكيين في انقاذهم آنذاك. وتخشى منه اوروبا بأجمعها، وعندما يحين دخول الاندلس من قبل المسلمين تتحدث النبوءة عن أسر ملك المسيحيين كما تعبر عنه النبوءة وتتدخل الجيوش الاسلامية كل المدن الاسبانية، ويتحول النصارى الى مسلمون- في ردة فعل من النبوءة على واقع الموريسكيين بإدخالهم للدين المسيحي بصورة قسرية فيما يعرف بالتنصير القسري- فتذكر الرواية قائلة : "سوف يُؤسَر ملكُ المسيحيين ويُرسَل إلى مدينة بلنسية حيث سيتحوَّل إلى دين الإسلام، وعندما يرَى المسيحيون ذلك سيتجمَّعون في مدينة النهر،

وسوف يحكمهم ثلاثة ملوكٍ من المسلمين الذين سيَدخُلون المدينة بقوَّة السِّلاح، وسوف يَأكُل الملوك الثلاثة على مائدةٍ واحدةٍ، وفيما بعدُ سوف يدعو كلُّ واحدٍ منهم للآخَر أنْ يُوفِّقه الله؛ سيتحرَّك أحدهم باتجاه مونكايو (Monkayo) [كما هي في الأصل]، وسوف يدخل الثاني منطقة تشييرا (cuera) [كما هي في الأصل]، ويدخُل الآخَر منطقة حيمشا (Himca) [والتي تعني كما أظنُّ إشبيلية]. وعندما يرى المسيحيون ملكَهم مأسورًا سوف يتحوَّل قسمٌ كبير منهم إلى الإسلام، وسوف ينتصرُ المسلمون بقوَّة الله تعالى وعونه"[90]. وهناك نبوءات تتعلق بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والتبشير به وردت بالمصادر الموريسكية، اذ اطلع الحجري على جفر مكتوب فيه نبوءة تبشر بولادة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، اذ يقول " وبعض ما تضمن الجفر – قال في العجمي المكتوب في الرق شيئاً مما يكون بعد كمال ست قرون من ميلاد عسى عليه السلام، وقال في الشرح العربي القرن مائة سنة –

من غمرات الشرقين أتى ملك جاني بالانشار

على الوجود قايم بتمام القدر قد انتصار

وملك يتحكم على الوجود كله إلى الغروب

يا مالكاً دايما من هذا الأمر أين الفرار

ودين يتقدم على من قد أمله من العيوب

والسر يتفهم بما القدر أعطه على الذنوب

فترجمت معنى هذه الأبيات. والمفهوم منها عندهم: أن الملك: هو النبي(ص) لأنهم يقولون أنه ولد لإحدى وعشرين سنة وست مائة من ميلاد عيسى (ع)، وعند أنه ولد قبل ذلك (صلى الله عليه وآله وسلم)"[91]. وفي نبوءة اخرى تبين خروجه تقول النبوءة " من القبلة يخرج الحاكم العدل ولا يعود"[92]. ومن خلال قراءة نصوص اخر الزمان والعلامات الدالة على زمن الظهور المبارك. فان المرويات الموريسكية تظهر اعتناق الناس لدين واحد يكون سائد على كل الديانات الأخرى اذ

يقول الحجري " انه سيكون في زمن الفاطمي لأنه صح عن النبي- صلى الله عليه واله وسلم- انه قال: يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما يجدها ملأ جوراً وظلماً([93]).

الهوامش:

---

[1] مجهول، تاريخ الاندلس، دراسة وتحقيق، عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2007م)،ص 56.

[2] المصدر نفسه ، ص 57.

[3] المصدر نفسه ، ص 57.

[4] بارلت ، لوسي لوباز، التراث الإسلامي في الأدب الإسباني، النبوءة في الادب الألخميادو- الموريسكي للأندلس من خلال مخطوطة بالمكتبة الوطنية بباريس، المجلة التاريخية المغربية، ع 21و22، أفريل 1981م، ص 61.نقلا عن بن سنوسي، هشام، نبوءات الموريسكيين بين الحقيقة التاريخية والمغامرة اللاهوتية مختصر القاسم الحجري نموذجا ، مجلة الحوار المتوسطي، الجزائر، ديسمبر العدد 13-14، ص 84.

[5] مارمول، كارباخال ، وقائع ثورة الموريسكيين ، ترجمة وسام محمّد جزر ، مراجعة وتقديم: جمال عبد الرحمن، المشروع القومي للترجمة، (مصر، 2012 م) ،ج1،ص 227.

[6] اي غفيريا خوسي مونيوث ،تاريخ ثورة الموريسكييون وطردهم من إسبانيا وعواقبه على سائر أقاليم المملكة، ترجمة د. عبد العزيز السعود ، منشورات ليتوغراف، (طنجة، 2010 م.)، ص103.

[7] مارمول، كارباخال ، وقائع ثورة الموريسكيين، ج1،ص 225.

[8] أورتادو دي مندوثا، حرب غرناطة، ترجمة إيمان عبد الحليم و سلوى محمود، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، 2008م)، ص47.

[9] فضل، صلاح، ملحمة المغازي الموريسكية دراسة في الادب الشعبي المقارن، دار المعارف ،(1989م)،ص115.

[10] حمادي، عبد الله، الموريسكييون ومحاكم التفتيش في الاندلس 1492- 1616م، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر، 1989م)، ص 107.

[11] بـن سنوسـي، هشـام، نبـوءات الموريسـكيين بـين الحقيقـة التاريخيـة والمغـامرة اللاهوتية ، ص78- 79.

[12] لـوي كارديـاك، الموريسـكيون الاندلسـيون والمسـيحيون، ترجمـة عبـد الجليـل التميمي، المجلة التاريخية المغربية، (تونس، 1983م)،ص62.

[13] أورتودو، حرب غرناطة، ص47.

[14] لوسـي لـوبيز بارالـت، التـراث الاسـلامي في الأدب الإسـباني ، بحـث منشـور في كتـاب الحضـارة العربيـة الإسـلامية في الأنـدلس، تحريـر سـلمى الجيوسـي، مركـز دراسـات الوحدة العربية الإسلامية في الاندلس، (بيروت، 1999م).ج1، ص 778.

[15] المرجع نفسه،ج1،ص778.

[16] لوي كارديـاك، الموريسكيون الاندلسيون والمسيحيون،ص63.

[17] المرجع نفسه،ص63.

[18] المرجع نفسه، ص130.

[19] ميكيـل دي إيبالثـا، الموريسـكيون في إسـبانيا والمنفـى، ترجمـة جمـال عبـد الـرحمن، المجلس الاعلى للثقافة، (القاهرة، 2005م)،ص137.

[20] بـن سنوسـي،نبوءات الموريسـكيين بـين الحقيقـة التاريخيـة والمغـامرة اللاهوتيـة، ص80.

[21] كارباخال ، وقائع ثورة الموريسكيين، ج1، ص225.

[22] لـوي كارديـاك ، ظـاهرة الـتكهُّن علامـة مـن علامـات الهويَّـة الموريسـكية ، بحـث منشور ضمن كتاب تراجيديا طرد الموريسكيين

مـن الأنـدلس والمواقـف الإسـبانية والعربيـة الإسـلاميَّة منهـا، منشـورات مركـز الدراسـات والترجمة الموريسكية، (تونس، 2011 م)، ص132.

[23] المرجع نفسه، ص134.

[24] المرجـع نفسـه ، ص134، نقـلا عـن Juan peneiia Roma, Los Moriscos espanoles emigrados al Norte de Africa despues de La expulsion ,Barcelone , polycopie,3 volumes.

[25] دومينغيـث أورتيـث، و برنانـد فينسـينت ، تـاريخ الموريسـكيين مأسـاة أقليـة ، ترجمـة جمال عبد الرحمن، المجلس الاعلى للثقافة ،(القاهرة ،2007م)، ص88.

[26] المرجع نفسه، ص88.

[27] Juan Vernet, Traducciones moriscas de El Coran in Festschrift fur Otto Spiers, zum 5 april 1966, Wiesbaden 1967,pp.686-765

. نقلا عن لوي كارديـاك ، ظاهرة التكهُّن علامة من علامات الهويَّة الموريسكية ،ص66.

[28] لوي كارديـاك،، الموريسكيون الاندلسيون والمسيحيون،ص66. نقلا عن

Guadalajara Y Xavier(Fray Maracos de),Memorabie expulsion y justisimo destierro de los Moriscos de Espana,Pamplona, Nicolas de Assiayn,1613,p48.

[29] لوي كارديـاك ، ظاهرة التكهُّن علامة من علامات الهويَّة الموريسكية، ص134.

[30] المرجع نفسه، ص132.

[31] المرجع نفسه، ص133.

[32] لوي كارديـاك، الموريسكيون الاندلسيون والمسيحيون،ص65.

[33] المرجع نفسه، ص68، نقلا عن

Guadalajara Y Xavier(Fray Maracos de),prodicion y desticio de los Moriscos de Castilla hasta El valle de Ricote . Con las dhsensiones de los hermanos Xarifes, y presa en Berberia de la Puerto de Alarache, Pamplona, Nicolas de Assiayn,1614,p79.

[34] ينظر حول المنقذ الدراجي، د.عدنان خلف سرهيد، المنقذ في الفكر الموريسكي، مجلة الموعود، مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عج)، ع5، 2018م، ص241 وما بعدها.

[35] لوي كارديـاك ، ظاهرة التكهُّن علامة من علامات الهويَّة الموريسكية، ص132.

[36] لوي كارديـاك، الموريسكيون الاندلسيون والمسيحيون،ص65.

[37] المرجع نفسه، ص66. نقلا عن

Guadalajara) ,Memorabie expulsion y justisimo destierro de los Moriscos de Espana,p159.

[38] مارمول، وقائع ثورة الموريسكيين ،ج1،ص 226.

[39] المصدر نفسه، ص 226.

[40] ينظر حول هذا الموضوع الدراجي ، عدنان خلف سرهيد، الامام علي (ع) في الفكر الموريسكي

[41] مارمول، وقائع ثورة الموريسكيين ،ج1،ص 227.

[42] المصدر نفسه ،ج1، ص227.

[43] المصدر نفسه ،ج1، ص227.هامش المترجم

[44] المصدر نفسه ،ج1، ص227.

[45] اسماء الاعلام الواردة في النبوءة اغلبها أسماء وهمية أما نتيجة جهل الراوي بتلك الاراضي ، او نتيجة لسوء الترجمة التي اشتكى منها مارمول في بداية عرضه لتلك النبوءات .

[46] مارمول، وقائع ثورة الموريسكيين ،ج1،ص 228.

[47] المصدر نفسه ،ج1، ص228.

[48] المصدر نفسه ،ج1، ص229.

[49] المصدر نفسه ،ج1، ص229.

[50] سورة الروم الآية 1- 5. مع ملاحظة وجود خطا في الآية رقم 5 كتب المؤلف الحكيم بدلا من الرحيم وهو ما لم ينتبه له المترجم ايضا.

[51] مارمول، وقائع ثورة الموريسكيين ،ج1،ص 230.

[52] المصدر نفسه ،ج1، ص230.

[53] المصدر نفسه ،ج1، ص232.

[54] المصدر نفسه ،ج1، ص233.

[55] المصدر نفسه ،ج1، ص233.

[56] المصدر نفسه ،ج1، ص234.

[57] المصدر نفسه ،ج1، ص234.

[58] المصدر نفسه ،ج1، ص234- 235.

[59] المصدر نفسه ،ج1، ص235.

[60] المصدر نفسه ،ج1، ص236.

[61] المصدر نفسه ،ج1، ص236.

[62] المصدر نفسه ،ج1، ص236.

[63] للطلاع اكثر حول المنقذ عند الموريسكيين ينظر الدراجي، المنقذ في الفكر الموريسكي ،ص226.

[64] مارمول، وقائع ثورة الموريسكيين ،ج1،ص 237- 238.

[65] المصدر نفسه ،ج1، ص238.

[66] المصدر نفسه ،ج1، ص238-239 .

[67] المصدر نفسه ،ج1، ص 239-240 .

[68] المصدر نفسه ،ج1، ص240.

[69] المصدر نفسه ،ج1، ص240.

[70] عنه ينظر الدراجي، المنقذ في الفكر الموريسكي

[71] المصدر نفسه ،ج1، ص241.

[72] المصدر نفسه ،ج1، ص241.

[73] المصدر نفسه ،ج1، ص242.

[74] المصدر نفسه ،ج1، ص242.

[75] المصدر نفسه ،ج1، ص243.

[76] لوي كارديباك، الموريسكيون الاندلسيون والمسيحيون،ص62. نقلا عن مخطوط دو بيجارانو(Bejarano) رقم 565 بالمكتبة الجامعية لبولونيا f164r.

[77] لوي كارديباك، الموريسكيون الاندلسيون والمسيحيون،ص62.

[78] المرجع نفسه ،ص63.

Pedro Aznar Cardona,Expulsion justificada de Los Moriscos espanodes Huesca ,Pedro Cabarte, 1612, 2e partie,f 11 r.

[79] رزق، محمد، الاندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين (١٦ و١٧)، دار أفريقيا الشرق، (الدار البيضاء، ١٩٨٩م).ص247.

[80] اي غفيريا خوسي مونيوث ، تاريخ ثورة الموريسكييون وطردهم من إسبانيا وعواقبه على سائر أقاليم المملكة، ترجمة د. عبد العزيز السعود ، منشورات ليتوغراف،(طنجة، ٢٠١٠م)، ص 105.

[81] لوي كارديباك ، ظاهرة التكهُّن علامة من علامات الهويَّة الموريسكية ،ص130.

[82] المرجع نفسه، ص130.

[83] المرجع نفسه، ص127.

[84] دومينغيث أورتيث، و برناند فينسينت ، تاريخ الموريسكيين مأساة أقلية، ص87، نقلا عن A.G.N. Inquisicion, ie, 4.529. citado por Cardaillac: Morisques et chretiens: un affrontement polemique(1492-1640) paris, 1977,p.51.

[85] أورتادو دي مندوثا، حرب غرناطة، ص47.

[86] لوسي لوبيز بارالت، التراث الاسلامي في الأدب الإسباني ، ج1، ص 782.نقلا عن El manuscrito misceláneo 774 de la Biblioteca Nacional de París Descargar,Estudio y glosario Por Mercedes Sánchez Álvarez Coleccion de literature espanola aljamiado- morisca; 5 (Madrid:Gredos, 1982),p.300.

[87] المصدر نفسه ورقة رقم 290-291.

[88] المصدر نفسه ورقة رقم 290-291.

[89] المصدر نفسه ورقة رقم 283-284.

[90] المصدر نفسه ورقة رقم 285-286.

[91] الحجري ، ص32

[92] الحجري ، ص32

[93] الحجري ، ص194.

Moriscos' Views on Prophecy

Assist Prof. Dr. Adnan Khalaf Sarhid Al-Darraji
Al , Mustansiriyah University /Faculty of Education
a.sirheed@yahoo.com

Keywords: Moors, Prophecy, Andalción, Christians.

Summary:

Prophecy is one of the important pillars to which the Moors' eyes have been diagnosed in their daily lives and future. Many prophecies have spread among them concerning their vision of their fate on the island of Iberia, which they derived from their Islamic heritage as a result of the tragic events that afflicted them, as a result of the painful tragedy they suffered after the Spaniards renounced their vows with the last Kings of Andalusia and arbitrary criminal activity .The notorious inquisition courts against which they have engaged in the most heinous forms of torture, murder, seb, and exile. On the other hand, their brothers abandoned them and handed them over to the Christians as easy prey, despite their cries of distress, particularly for the escalating force of the Ottoman Empire, which did not respond to them, as well as the rest of the Islamic countries and left them facing their inevitable fate.